

فكاهات

روايت

تمثال الجبس

كان في كلية أكسفورد شابان يتلقيان العلوم وقد جمعتما صلة الطاب
واستلاف الطباع فتصادقا وكانت صداقتهما متينة العرى غير انه ما انتهت
ايامهما المدرسية حتى افترقا فأقام احدهما جورج في بلده وسافر وليم الى بلاد
اخرى طلباً للرزق . وقبل ان يفترقا تعاهدا على اتصال المكاتبة فكانا يتراسلان
في اكثر الايام ثم ازداد البعد بينهما وادركهما تراكم الاشغال فانقطعت بينهما
المكاتبة ولم يعد احدهما يعرف شيئاً من احوال الآخر . وكان جورج قد
انقطع الى مزاوله التصوير فاتقن الصناعة وادرك فيها شأواً بعيداً اما وليم فال
الى التجارة واخذ ينتقل من بلاد الى اخرى فجاب اطراف المعمور وعاد الى
فرنسا برأس مال كبير فالتقى فيها عصاه وانشأ في باريز محلاً تجارياً فالتسعت
اشغاله وزادت احواله تحسناً ووصل الى أعلى منزلة من العبطة والسعادة

وكان وليم لا يزور في باريز الا اكابر القوم واعيانهم وخصوصاً السفير
الانكليزي وكان لهذا ابنة جميلة قد ناهزت العشرين من سنينها تدعى جوليا
فاحبها واحبته فخطبها من ايها فلم يمانع وازوجه بها . وكان السفير صاحب

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

املاك كثيرة فوهب لابنته قصرًا جميلًا على ضفة السين تحيط به حديقة
غناء فأقامت به مع زوجها وليم وعاشا كلاهما في اتم الرغد والنعيم
وفي ذات يوم خرج وليم للنزهة فصادف في طريقه رجلاً عرفه لأول
وهلة انه صديق صباه جورج فترجل عن عربته وعانقه واحتفى به وبعد
ان حادثه قليلاً علم انه جاء باريز بقصد ترويح النفس على اثر اعتلال اصابه
فدعاه للنزول عنده ثم اركبه معه في عربته وانقلب به راجعاً الى قصره .
ولما بلغاه ادخله غرفة الاستقبال فعرفه بزوجته وجلس اليه يطارحه مئات
من الاسئلة ويقص عليه حديثه منذ فارقته بعد المدرسة الى تلك الساعة .
وقبل العشاء اخذ وليم بيد جورج وقاموا جميعاً يطوفون في غرف القصر وهو
يريه مافيه من الطرف والزخارف وما زالوا ينتقلون من غرفة الى اخرى ومن
ردهة الى مثلبا حتى بلغوا بهواً فسيحاً مزينا بالازهار والصور والآثار القديمة
فأخذ جورج يتأمل في تلك الاشياء وهو لا يدري ايها اجمل الى ان وقع
نظره على تمثال من الجبس ناصع البياض قد وضع على دكة في وسط الغرفة
فما كادت تقع عينه عليه حتى امتقع لونه وعلا سحنته الاصفرار واصطكت
ركبتاه وارتعش كل جسمه وحاول ان يتمالك نفسه فلم يستطع وبلغ التأثر
منه حتى سقط الى الارض لا يعي شيئاً . فهال امره وليم وجوليا امرأته
واسرعا بمساعدة الخدم فنقلوه الى سرير في الغرفة الثانية واخذ وليم في
استعمال اقرب الوسائل لانعاشه . وبعد ان افاق تفرس جورج في صديقه
وقال اعذرني ايها الصديق ولتعذرني حضرة السيدة فيما رأيته مني فذلك
على اثر حادثة لوروتيتها لكما لم تلوماني على ما حدث . قال وليم وما ذلك .

قال جورج امهلني الى ما بعد العشاء فاطلعتك على قصة هي اغرب ما سمعته من حوادث القتل والغدر

ولما حان وقت العشاء جلس الثلاثة الى المائدة فاكلوا وشربوا ووليم وزوجته لا يصدقان ان يفرغوا من الطعام حتى يسمعا حديث جورج. وبعد ما فرغوا واخذوا مجالسهم تنفس جورج طويلاً كمن افاق من نوم مزعج ثم بدأ بحديثه فقال

قد علمت من كتبي اليك اني انخرت في بلدي الى صناعة التصوير فالتقنت معرفتها ونلت فيها شهرة عظيمة. وكان يجاورني في محل شغلي فتى اسمه هنري عالي الهمة شريف النسب عظيم الثروة كان قد ولع بصناعة الحفر وسكب التماثيل لا يقصد الكسب لانه في غنى عنه بل يقصد التسلية وقطع الاوقات. ولما كنا متجاورين وصناعتنا تكاد تكون واحدة لم يكن لاحدنا غنى عن مشورة الآخر والانتفاع برأيه وانتقاده. وكنت اعجب ببراعة هنري وسرعته في العمل فانه كان اذا رأى شخصاً اعجبه دخل الى محل شغله وفي بضع ساعات يكمل تمثالاً يشابه ذلك الشخص بحيث ان ادق منتقد لا يرى بين التمثال والاصل فرقاً سوى النطق. وكنت يوماً عنده ودار بيننا حديث صنعته فأحببت ان ارى كيف يصنع تلك التماثيل فاخذ لوقته قطعة من الجبس وبينما هو يكلمني عجنها بالماء فجعلها كتلة ثم اخذ ازميله وجعل ينحتها امامي وانا اعجب من قلب الهيئة بين يديه ثم رأيت فاذا التمثال تمثالي بعينه فتوهمت اني ارى صورتي في المرأة ولكنها بيضاء ثم اهدى لي التمثال فاخذته وحفظته في غرفتي. وتاكدت بعد ذلك بيني وبين هنري

وثق الصداقة والاخاء فكان احدهما لا يفارق الآخر

وفي ذات يوم دعينا لتناول الطعام عند صديق اسمه المستر سميث وكان لهذا ابنه جميلة الصورة تدعى لوسيا لم أر في حياتي ابداع منها منظرًا ولا اكل آداباً فلم تنقض تلك الزيارة حتى تمكن حبها مني وشعرت ان كل اميالي وعواطفي قد تعلق بها وقرأت في وجهها انها قد اصبحت بمنزل ما اصبحت به. ولما خرجنا من البيت سألت هنري عن رأيه في الفتاة فوجدت انه قد اعجب بصفاتها وحسنها ولكنه والسفا قد علق بحبها ايضاً. ثم تكررت زيارتنا لبيت المستر سميث وساعدني الحظ ان خلوت يوماً بلوسيا واعترفت لها بحبي فقابلتني بالمثل وعاهدتني انها لن تميل الى سواي وافترقنا على امل الزواج حالما تمكن الحال

واخفيت ذلك عن هنري وكان هو ايضاً يتربص الفرص للاعتراف لها بحبه فلم يسعه الوقت بل لم تكن لوسيا تمكنه من ذلك لانها كانت قد وهبت كل قلبها لي ولم تشعر بأذى ميل اليه. وما زلنا على هذه الحالة الى ان بلغ الهيام من هنري مبلغاً لم يستطع معه الكتمان فترك شغله يوماً وذهب توا الى بيت المستر سميث فطلب مقابلة لوسيا واطلعهما على ما في نفسه وطلب اليها ان تعده بالاقتران به. فكلمته بلطفها المعتاد وابانت له تعذر اجابته لانها قد اعطت قلبها لسواه وقضى الامر. فصعق هنري لهذا النبأ وبعد ان راجعها مراراً تحقق خيته فرجع على اعقابهِ حزيناً آسفاً يتميز غيظاً وتتقد عيناه بنار الغيرة. وبينما انا في غرفتي اذا به داخل علي في تلك الحالة فهالني منظره وقبل ان اسأله عما به ابتدرني بالحديث فقال لقد

ضاقَت بي الدنيا يا جورج فأمددني برأيك ماذا اصنع . قلت ما الذي طرأ عليك . قال قد علمت اني أسرت بحب لوسيا حتى منعت القرار وحرمت الرقاد وقد ذهبت اليها هذا النهار اسأل يدها فوجدت لشقائي انها قد وهبت قلبها لسواي . آواه يا جورج اني سأموت لا محالة بعد هذه الحمية . ألوسيا ياخذها سواي . أجل اني سأموت ولكن لا بد قبل ذلك ان اميت مزاحمي ولو قبل موتي بدقيقة

وكننت ارى في عينيه نار الانتقام وفي حركاته حدة الجنون فعزمت ان اسليه ما امكن واطلمعه اني انا خطيب لوسيا لعله يخفف ما به من الالم متى علم اني انا غريمه ووثقت ان صداقتنا الشديدة وحبنا الاخوي لا ينقطع عند حالة كهذه . فاطلمته على الحقيقة واخبرته كيف تعاهدت مع لوسيا على الاقتران فكان يسمع صامتاً شاخصاً الى ان فرغت من كلامي فوثب كالجنون واندفع يشتمني ويعنفني ويمطر عليّ سحجاً من اللعنات ثم اخذ تمثال الجبس الذي كان قد اهداه لي عن المائدة فرمى به الى الارض فتكسر قطعاً ثم عمد اليه برجليه فتركه كالديق . ولما فرغ من ذلك التقي عليّ نظرة وحشية وقال سيصيبك ما اصاب تمثالك عن قريب فاستعد للموت . ثم خرج من الغرفة ودفع الباب دفعة عنيفة ارتج لها البيت

اما انا فكنت كحالم او كمن اصاب بداء الجمود فاني لم اكن انتظر قط مثل ذلك من صديقي اعده اقرب اليّ من اخي . ولم اعد ارى هنري في ذلك اليوم بل اجتهدت ان لا اراه قبل يومين رجاء ان تكون قد همدت شغلة غضبه ويمكنني ان اكلمه بلطف لاني ايقنت انه ولا بد سيندم على ما

فعل . وفي صباح اليوم الثالث ذهبت الى محله فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت فاذا بالبيت فارغ لا انيس به وتحققت بعد ذلك ان هنري هجر البلدة واجتهدت كثيراً في الوقوف على شيء من خبره فلم اتمكن ولبثت ابحت عنه مدة شهرين واكتب اصدقائي في كل ناحية فلم احصل على طائل . وكانت محبتي للوسيا تشغلي عن الاهتمام بهنري والسعي لاجله زيادة على ذلك فتركت البحث عنه ولم اتمكن حينئذ من الاقتران بلوسيا لحداد كان في الأسرة . وبعد مضي سنة من هذه الحادثة اي منذ نحو عشرين يوماً قدمت الى باريز لآخذ منها بعض الرسوم التي تلزمني في شغلي وبينما انا سائر يوماً في شارع سان كلو شعرت بخطوات تجدد في اثري ثم بيد القيت على كتفي فنظرت فاذا بصديقي هنري فصاحته وصاحني وهو خاشع الطرف حياءً ثم قال اتيت يا عزيزي جورج اسألك صفحاً عما فرط مني منذ سنة مما قادني اليه الطبع الحاد والموقف الذي كنت فيه فاني قد ندمت على ذلك كثيراً لعلمي بان ما فعلته لم يكن منك عن قصد المزاحمة لي وما زالت الايام تزيدني ندماً على ما فعلت وتزيد رغبتني في مقابلتك وطالب الصفح عما فعلت غير ان اشغالي كانت تعوقني عن اتمام هذه الامنية وانا شاكر للاتفاق الذي جمعي بك الآن فارجو منك ان لا تبخل عليّ بيدك متجاوزاً عن اسأتي ولا أشك ان قلبك الصادق لا يصيبك في ذلك . فعانقته ملياً وسررت بتجديد صداقتنا ثم دعوته لتناول العشاء معي في النزل الذي انا فيه فلي شاكر . وبينما نحن على المائدة اخبرني انه سافر على اثر تلك الحادثة الى باريز واقام في بيت منفرد يسلي نفسه بعمل التماثيل التي كان يجد

بها لذة عظيمة وقال لي اني صنعت في هذه الايام تمثالاً لا يبارى
وهو آية في الاتقان فلا بد من مجيئك الى بيتي لأريكه غير انه لا يزال فيه
شيء من النقص وسينتهي بعد اسبوع فهل تعدني ان تأتي لتراه . قلت نعم
ولكنك لم تداني على منزلك . قال لو وصفته لك لما امكنت ان تهتدي اليه
بنفسك ولكني ساوافيك الاحد القادم مساءً الى هنا فنذهب معاً . ولما
كان اليوم المعين وافى الصديق هنري فصحبته الى بيته وكان خارج باريز
وبمعزل عن مساكن الناحية تحيط به حديقة واسعة الارحاء . فدخلنا
ردهة جميلة مزينة بالرسوم والمناظر البديعة والرياش الفاخر وبعد ان جلسنا
حيناً وهو يقص علي اخباره في مدة غيابه عني قال تعال اريك التمثال حسب
الوعد ثم سار امامي وانا اقتني اثره فرقي سلماً انتهى بنا الى الطبقة العلوية
من البيت فدخلنا غرفة فسيحة جداً مسقوفة بالزجاج هي محل شغل هنري
وفيه تماثيل عديدة من الجبس بعضها تام وبعضها في اول صنعه . ورأيت
في وسط الغرفة ستائر تحيط بتمثال مرتفع فعلمت ان هذا هو التمثال الذي
دعاني لمراه وكان الى جانب من الغرفة اناية كبير ملآن بالجبس المائع واناية
آخر فيه ماء واسطوانة حديدية فارغة طولها كطول قامة انسان فعلمت ان
هنري يتعد لسكب تمثال جديد

ثم ان هنري استأذني في غيبة خمس دقائق قائلاً اعذرني يا جورج
فاني ذاهب لاحضر شيئاً من الشراب اذ ليس عندي احد من الخدم هنا .
ولما خرج من الغرفة لاحظت في هيئته وكلامه ما يدل على قلق عظيم وخشيت
للمرة الاولى من البقاء عنده لكنني لم اكذ اطلق لافكاري الفئان حتى

عاد ضاحكاً ومعه زجاجتا شراب وكأسان جلسنا الى مائدة وشربنا اولاً وثانياً
وثالثاً على ذكر صداقتنا القديمة واجتماعنا الاخير . ثم سكب الكأس الرابعة
وقال اشرب هذا بسر التمثال الذي ستراه فشربنا ونهض للحال فكشف
الستائر عن التمثال ولا اقدر ان اصف ما ألم بي حين رأيته فانه كان تمثال
خطيبي لوسيا ومع علمي انه تمثال كذبت اظن انه هو نفس لوسيا لشدة مطابقتها
لها . ثم التفت الي فقال قد صنعت هذا التمثال لاهدية لك فانك احق
الناس باحرازه ولعله يبرهن لك على صفاء ضميري من جهتك وتؤكد
سلامة قلبي . ثم سكب كأساً اخرى وقال اشرب فأخذت الكأس وشربتها
قائلاً هذه الكأس اشربها نخب صداقتك ونخب لوسيا التي ستكون
زوجتي بعد قليل . وبعد ما شربتها شعرت بألم خفيف في معدتي فقمعت
على الكرسي ونظرت فاذا بهنري قد جحظت مقلته واتقدت حدقتاه
وطار من عيذه الشرر ونظر الي نظرة الوحش المفترس وصاح خستت ايها
الوغد فلن تدرك من لوسيا قلامة ظفر . لقد رماك القدر في يدي فسأسحقك
بنعلي كما سحقتمثالك من قبلك . فنهضت مسرعاً لاسمكه قبل ان يخرج
عياراً نارياً او آلة اخرى قتالة ولكن واسفا كان قد استعمل سلاحه قبل
ان انتبه وجرعني في الكأس الاخيرة دواءً منوماً لاني لم اقف حتى
شعرت بضبابه سوداء قد غطت عيني وعقبها انحلال عام في جميع اعضائي
فسقطت الى الارض لا اعي شيئاً

ولم اشعر بعد ذلك الا بقوة تضغط على صدري فاستيقظت وكان قد
لاح الصباح فوجدت نفسي واقفاً في وسط الاسطوانة المذكورة آنفاً وهي

ملأى الى عنقي بالجبس الرطب وكان قد اخذ يتجبرر وهو يضغط على جوانبي
وصدري ويدي ضغطاً مؤلماً ولم يبق مني خارجاً عن الجبس سوى رأسي
من العنق فما فوق . وكنت في وقوفي هذا بازاء تمثال لوسيا المذكور فصحت
به اواه اين عيناك يا لوسيا تريان حبيبك جورج . واذا بهنري قد جاء
ضاحكاً مقهقهاً ثم وقف امامي فقال بها قد جمد الجبس عليك يا جورج
واصبحت انت والاسطوانة قطعة واحدة فسأتركك ههنا امام تمثال لوسيا
تمتع نظرك بحساسنها الى ان تموت . ولا يخطر ببالك الخلاص من هذا القالب
او المدفن فاني قد ارسلت كل خدي منذ اول امس ولن يكون احد منهم
هنا قبل شهرين وسأسافر انا ايضاً في هذه المدة فستموت على تمام التآني
والراحة في محلك هذا الذي لن تتخلص منه ما لم يأتك ملك من السماء .
وادركت قوة كلامه وعرفت موقعي ربيعت بالهلاك فاخذت ابتهل اليه
واستعطفه واستخافه بالشرف والصدقة فلم يجب بكلمة بل ضحك ساخراً
ثم خرج وانا اسمع وقع قدميه الى ان بلغ الباب الخارجي فاقفله وراه
وبقيت مكاني انتظر حلول اجلي

وكان السكوت سائداً حولي وانا في تلك الحال فلهل قلبي ورأيت تمثال
لوسيا ينظر الي صامتاً فكدت أتعجن ثم اعمت الفكرة لأجد لي مناصاً فلم
ار وخطر لي ان اجتهد بأن أسقط نفسي على الارض عسى ان يتكسر الجبس
عني واتمكن من اخراج يدي فوجدت ان الاسطوانة مثبتة في الارض لا
تقلقل . وحيثئذ يئست من النجاة وتأهبت لمقابلة الموت فشخصت الى
تمثال لوسيا لأتروذ من منظرها . وكان قد مال النهار واخذ الجوع مني مأخذاً

عظيماً وتضايقت من اشتداد الضغط على جسدي وكانت الضبابة السوداء
تتكاثف امام وجهي وشعرت باقترابي شيئاً فشيئاً الى نهاية الحياة . وهناك تبادر
الى مخيلتي تذاكارات كثيرة غبت بها عن عالم الحقيقة ودخلت ببطء في
باب الموت

واني لكذلك واذا بصكّة شديدة فوق رأسي عقبها تكسر الزجاج
وسقوط بعض كسره امامي فنظرت الى السقف فاذا برجل انسان متدلية
الى داخل الغرفة فصحت بالنفس الاخير من هذا . ثم سمعت قائلاً يقول
ارجو منك المذرة يا سيدي واسألك ان لا تؤاخذني على ما جرى فلم يكن
عن تعمّد واذا شئت فاني اعدك بالشرف اني اعود الى هنا غداً او بعده
فاعوض ثمن الزجاج الذي كسره . ورأيت ان القائل يجتهد في تخليص
رجله من الزجاج ليذهب من حيث اتى وتذكرت كلمات هنري انه يستحيل
خلاص ما لم ياتي ملك من السماء وشعرت بقوة تجددت في فصحت
بالرجل ان لا تذهب يا هذا وتعال انقذني فاني في خطر . فلم يصدق الرجل
بل ظنني استدعيه لاقتص منه على كسره الزجاج فاخذت استغيث به
بصوت يلين الجهاد حتى اقتنع فقال افتح لي الباب اذاً لا دخل عليك . قلت
لا يمكنني ذلك فاكسر الزجاج الباقى وهلم اليّ باسرع ما يمكنك فانا في
الدرجة الاخيرة . ولما رأى شدة الحاحي كسر من الزجاج ما يمكنه من
المرور ووثب الى داخل الغرفة ولما رأي على تلك الحالة تعجب شديداً وسألني
عن شأني فقلت سأخبرك بكل شيء فاجتهد ما استطعت بتفسير هذا
القالب وتخليصي فانه لم يعد يمكنني التنفس . فشمر الرجل عن ساعد المهمة

وبعد تعب ليس بقليل تمكن من تخليصي فكسر الجبس عني حتى خرجت من الاسطوانة ثم نزلت ثيابي ودخلت حمام البيت فاغتسلت وبعد ان استرحنا قليلاً جلسنا فسررت عليه قصتي بتامها فتعجب غاية العجب وقال لا شك ان الله ارسلني اليك لانتقاذك . وعلمت منه انه استاذ فلكي يزاول الاكتشافات الجوية في منطاد يركبه من محل مخصوص بقرب باريز وانه في ذلك اليوم عصفت عليه ريح شديدة فعطلت بعض ادوات المنطاد فلم يتمكن من قيادته الى حيث شاء بل ساقته الرياح رغماً عنه وألقته على سطح البيت فكان ما ذكرناه . فحمدنا كلانا الله على تديره وخرجنا من ذلك الجحيم ثم ودعت الاستاذ شاكرًا وعدت الى النزل الذي كنت فيه وكان هذا الامر قد اضر بصحتي فاننا لم ازل تحت المعالجة وانتظر نهاية هذا الشهر لأعود الى انكترا فاقترن بلوسيا حسب الوعد

وكان وليم وزوجته يعجبان من رواية جورج فهناك بسلامته واقام عندهما اياماً وفي نهاية الشهر رجع الى انكترا فاقترن بلوسيا وعاد فقضى عند صديقيه شهر العسل

اما هنري فكان قد تعيب مدة ولما عاد علم بما جرى من خلاص جورج واقترانه وكان الامر قد وضع في يد الحكومة وشددت المراقبة لالقاء القبض عليه فلما بلغه ذلك عزم على السفر سراً غير ان مراقبي الحكومة لم يدعوا له سبيلاً للهرب فقبضوا عليه وساقوه للمحاكمة فحكم عليه بالسجن المؤبد وبالاعمال الشاقة

لغة الجرائد

(نعمة ما في الاجزاء السابقة)

ولقد اطلنا في هذا الفصل الى حد لم يكن في النية بلوغه ولعله ادى الى سأم بعض القراء وان آنسنا من جمهورهم تلقيه بالهشاشة والارتياح . على انه قد بقي من مثل ما اوردناه شي كثير حتى اننا لا نكاد نتصفح مقالة من جريدة او مجلة او فصلاً من كتاب عربي او معرب الا نجد فيه مواضع حرة بالتنبيه بحيث لو اردنا تتبع كل ما نراه مخالفاً للصحة لزم ان لانحتم هذه المقالة . ولذلك فاننا نأمل ان يكون ما ذكرناه في هذه النبذة كافياً لان يدعو اذ كياء كتابنا ومن يهمة منهم تصحيح لغته وتنزيها عن شوائب الاوهام ان يتنبهوا لتولي ذلك بانفسهم ومراجعة نصوص اللغة فيما يشبه عليهم من الالفاظ فان ذلك اجدى عليهم واوسع فائدة من تنبيههم على كلمة كلمة وكثيراً ما تتفق لهم الفائدة يتناولونها عن غير قصد فضلاً عما يرتسم في ملكاتهم من فصيح الاساليب التي تتكرر عليهم في تلك الاسفار . ولا يتوهمن ان الوصول الى اصلاح تلك الهفوات يقضي عليهم باستيعاب مواد اللغة حتى يكونوا جميعهم لغويين كما لا يلزمهم ان يدركوا الغاية منه في يوم واحد ولا في شهر واحد ولكن لو استتبت احدهم صحة كلمة واحدة في اليوم لم يأت عليه الا زمن قليل حتى يخلص كلامه من اكثر تلك العيوب وهنا نرفع كلمات شكرنا الى حضرات رصفائنا الادباء لما آنسنا فيهم من الاقبال على كتبتنا في هذا الفصل والحرص على تتبعه والعمل به وما قلنا به جميل رأيهم من احقاد صنعنا وتقريرهم مع تقضل بعضهم بنقل